في: 2014/4/1

حلقة نقاش تحت عنوان:

"مستجدات الموقف الأميركي من قضايا المنطقة وتطوراتها"

عقد المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق في مقرّه نهار 2014/3/25 حلقة نقاش تحت عنوان: "مستجدات الموقف الأميركي من قضايا المنطقة وتطوراتها" تحدث فيها د. محمد صالحي[*]. وحضرها عدد من الباحثين والمختصين.

قدَّم الحلقة رئيس المركز السيد عبد الحليم فضل الله فرحّب بالدكتور محمد صالحي، وأوضح أن محور الحلقة هو معرفة أين أصبحت الرؤية الأميركية تجاه الملفات الأساسية في المنطقة (الملف الفلسطيني والتسوية، الملف السوري والملف النووي الإيراني، مع إطلالة على ملف الأزمة الأوكرانية).

سياسة بلا إستراتيجية

بدأ د. محمد صالحي حديثه بكلمة حول إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما جاء فيها:

لا يوجد لدى إدارة أوباما إستراتيجية بالمعنى الصحيح تجاه أي قضية من القضايا التي ذكرها الأستاذ عبد الحليم. لنأخذ مثلاً ملف أوكرانيا التي بدأت أزمتها الراهنة في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي إلتزم أوباما الصمت حتى حصول الحركة الانقلابية أو الثورة من أجل الانضمام إلى أوروبا عندها تدخل وأخذ موقفاً. وليس لديه حتى الآن إستراتيجية واضحة تجاه أوكرانيا بل هناك سياسة أمر واقع. لقد أوجد بوتين أمراً واقعاً، فلا قدرة ولا إمكانية لأمريكا أو للأوروبيين للجوء إلى الخيار العسكري فحتى أقصى اليمين لا يطرحه ولا يفكر فيه، والخيارات والعقوبات الاقتصادية لها مردود سلبي على أوروبا خاصة في فصل الشتاء، والعقوبات الاقتصادية الأميركية لها أيضاً مردود سلبي على أوباما من قِبل روسيا. ذلك أن أوباما لا يريد حتى الآن أن يخسر علاقته بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لئلا يفعل ما يزعجه بخصوص أفغانستان والعراق وإيران، فهو مشغول بهذه الملفات ويفكر في إمكانيات تأثير بوتين فيها وخاصة ملف أفغانستان. إن أهم ما يفكر به أوباما منذ تسلمه السلطة أمور ثلاثة: أولها كيف يصحح صورة أميركا في العالم الإسلامي وفي العالم بشكل عام، بعد الصورة السيئة التي خلفتها ادارة بوش، والانطباعات التي أُخذت على أنها عنيفة واستعمارية وعدائية.

---

[*] **باحث، وأستاذ جامعي مقيم في الولايات المتحدة الأميركية.**

ثانياً، يريد أوباما أن يكون أول رئيس يدخل التاريخ من دون أن يتسبب بمقتل جندي أميركي واحد. من هنا تركيزه على العمليات العسكرية التي تنفذها طائرات بدون طيار أو على العمليات السرية بالتنسيق مع باكستان ودول أخرى.

ثالثاً، يقف الرأي العام في أميركا بنسبة تفُوق الستين بالمئة ضد أي عمل عسكري في أي مكان. وهذه المرة الأولى التي ألاحظ فيها أن الرأي العام الأميركي صعب تغييره بهذا الخصوص بسبب حرب أفغانستان وحرب العراق ومخلفاتهما.

هذه هي المسارات الثلاثة التي يتبعها أوباما. والذي يختار هذه المسيرة ويدع الرأي العام يقوده، ومَن لا يريد التسبب بمقتل أي جندي أميركي ومَن لا يريد إغضاب بوتين ، لا إستراتيجية واضحة لديه لا بخصوص الصين ولا روسيا ولا سوريا. وموقفه الوحيد الواضح هو بخصوص إيران و"إسرائيل".

مشاكل داخلية

إن أوباما يفكر بأبسط النتائج، وإذا كان هناك أي ثمن لأي عمل يريد القيام به فإنه يحجم عنه. لا يريد دفع الأثمان بصرف النظر عن عدم وجود إستراتيجية، وإستراتيجيته الوحيدة أن يبقى متماشياً مع الرأي العام الذي لا يريد الحروب ولا يريد التدخلات الخارجية. هذا لا يعني أن أوباما لا يوجد لديه مشاكل فهو يواجه الكثير من المشاكل الداخلية، كالمشكلة الاقتصادية، ومشكلة التنصت والتجسس على الأميركيين، فقد بلغت نسبة المُتجسس عليهم خلال ولايته أكثر من 95% من الأميركيين عام 2008. وأعلن أن كل ما سيفعله سيكون على أساس القانون وسيعمل على حماية الحريات الفردية، لكن تبين أنه أكثر رئيس في تاريخ أميركا تجسس على شعبه وعلى الزعماء من خارج أميركا، ولا يزال يدافع عن ذلك حتى الآن، ولن يغير سياسته في هذا الشأن. ثم إن مشكلة سنودن زادت في إضعاف مصداقية أوباما لأن روسيا والصين لم تستجيبا طلبه تسليم سنودن كما أن الرئيس الأوغندي لم يستجب له أيضاً.

في أميركا يمينان، اليمين المتشدد الذي يريد الحروب، واليمين المهادن الهادىء الذي لا يريد حروباً خارجية ولا مغامرات. لسوء حظ اليمين أنه لا يوجد لديه قيادة فعلية، وقيادته الحالية عبارة عن مراهقين. والليبراليون في أميركا لا يريدون أي تدخل أميركي في سوريا رغم كل ما يحصل فيها، وهم يفكرون بحقوق الإنسان ولا يؤيدون فكرة تتدخل أميركا في سوريا حتى لو كان تحت غطاء حماية المدنيين. والواقع أن كل التركيبة الأميركية، سواءً من ناحية الليبراليين أو المحافظين أو الديمقراطيين أو الجمهوريين، كلها ضد أي سياسة خارجية ديناميكية خارج حدود أميركا بصرف النظر عما يحصل، إلا إذا حصل هجوم على أميركا نفسها حينها تتغير الصورة.

ثم تناول د. محمد صالحي بقية الملفات مركزاً على الآتي:

الملف النووي الإيراني

إن أكبر تطور استراتيجي تحت إدارة أوباما هو الانفتاح تجاه إيران وتعميق هذا الانفتاح والثقة بأن إيران تستطيع أن تلعب دوراً بناءً في أفغانستان ولبنان وسوريا والخليج.

في ما يتعلق بالملف النووي الإيراني ينتاب أكثر المتابعين تفاؤلاً إلى أن أي اتفاق قد يحصل مع إيران سوف يكون اتفاقاً مؤقتاً، وإن لم يحصل الاتفاق قبل الانتخابات النيابية في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل تصبح الأمور صعبة جداً وتكون هناك احتمالات غير محمودة النتائج، وحتى ذلك الحين يستطيع أوباما أن يفعل ما يريد ويهدد دائماً برفض العقوبات الجديدة ويصرّ على المضي بمسار المفاوضات.

لقد حصلت إيران على ما تريد ولم تقدّم في المقابل شيئاً يُذكر. وذلك أن إيران سوف تحصل على حقّها القانوني وحتى حقّها الجيوسياسي في تخصيب اليورانيوم بنسبة معينة، وهذا الأمر مفروغ منه لان إدارة أوباما تنازلت كلياً عن المطالبة بعدم امتلاك إيران برنامجاً نووياً. والقضية بالنسبة لأوباما هي قضية نسبة التخصيب والنسبة يمكن التلاعب فيها. وهناك أمور أخرى، مثل قضية أفغانستان وقضية سوريا وقضية لبنان. بالنسبة للبنان لا يوجد أي اهتمام يذكر من قِبل إدارة أوباما التي ترى أن لبنان أصبح عبارة عن مربّع أمني بيد إيران ومن يقوم بهذا الدور نيابة عن إيران للحفاظ على أمن لبنان هو حزب الله. هكذا يفكرون وهم مرتاحون من هذا الموضوع رغم الكلام والعنتريات والتهديدات فهذا كله كلام للاستهلاك وطمأنة بعض الجمهوريين والديمقراطيين من المتطرفين.

وتجدر الإشارة إلى أن أوباما يريد الفصل بين الملف النووي الإيراني والملفات الأخرى، ويقول: فلنحل مسألة الملف النووي أولاً وإذا ما نجحنا فيه ننتقل إلى التفاهم مع إيران بخصوص أفغانستان والخليج والبحرين وسوريا ولبنان وفلسطين. بينما تطالب أطراف من داخل الإدارة وخارجها بربط الملفات كلها بعضها ببعض وهو ما يرفضه أوباما.

الملف الأفغاني

يفكر الرئيس أوباما بما بعد الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، ويقول أنّه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاقية حول تواجد عسكري أميركي منخفض بشروط أميركيّة سيحصل انسحاب كامل آخر هذه السنة، لكن الحقيقة أن تفكيره غير ذلك ولديه اقتناع بأنه إذا لم يكن هناك اتفاق على تواجد عسكري أميركي له حرية الحركة داخل أفغانستان، والمقصود بحرية الحركة هو التفتيش داخل البيوت، فإذا ما ارتكبت شركة أمنية أميركية انتهاكات لا تكون خاضعة للقانون الأفغاني بل للقانون الأميركي، فهذا الأمر ينبغي تأجيله إلى ما بعد انتهاء ولاية كرزاي الذي لا يوافق على مثل هذا الاتفاق.

إيران بعد الانسحاب

يعرف الأميركيون أن لإيران بنية تحتية داخل أفغانستان ولها علاقات وطيدة مع عدة أطراف حتى مع أطراف داخل طالبان، ويريدون مساعدة إيران في أن تستعمل نفوذها مع هذه الأطراف للحفاظ على الأمن داخل أفغانستان بعد الانسحاب الأميركي. وترى إدارة أوباما أن لإيران دوراً ليس في منطقة الخليج فقط بل في شبه القارة الهندية وأفغانستان بالدرجة الأولى. ولا يزال أوباما حتى الآن يثق بقدرة إيران على تثبيت الأمن داخل أفغانستان بينما لا توجد ثقة بباكستان بسبب تركيبتها الداخلية فضلاً على أن لباكستان مصلحة في عدم استقرار الأمور داخل أفغانستان كي تستفيد منها كورقة ضغط ضد الهند وتبتز أميركا.

وما يعزز ثقة الأميركيين بقدرة إيران على استتباب الوضع داخل أفغانستان، في مرحلة ما بعد الانسحاب الأميركي، أن إيران أسهمت بشكل فعلي في تسهيل دور أميركا في القضاء على القاعدة أو شل يد القاعدة وإجبارها على الهروب من أفغانستان، وكان هناك تعاون لا بأس به عام 2001 و 2002 حين أفسحت إيران المجال لإدارة بوش مثلاً كي توطد علاقتها بتحالف الشمال.

المسار الفلسطيني

تشكل المفاوضات بين السلطة الفلسطينية وحكومة نتنياهو المجال الوحيد الذي ترى فيه الإدارة الأميركية إمكانية التحرك الدبلوماسي فقط. وهذا الملف يتولاه وزير الخارجية جون كيري، يحمله على كتفيه ويسير به. أما بقية الملفات المتعلقة بأفغانستان أو العراق أو إيران فلا دخل له فيها ويتولاها نائب الرئيس ومجلس الأمن القومي.

هل حصل شيء بين "إسرائيل" والفلسطينيين؟ جرى وضع اقتراحات أميركية –أي إطار عمل– والمضحك والمؤسف أن إطار العمل الأميركي لا بنود محددة فيه، والهدف منه هو استمرار المفاوضات لفترة طويلة وأن يحس المفاوض الفلسطيني والمفاوض الإسرائيلي مجرد إحساس بأنه في عملية لها قوة دفع، لكن لا يوجد اقتراحات معينة. مثالاً على ذلك اقتراح كيري أن يكون للناتو دور في غور الأردن كقوة حفظ سلام إزاء اقتراح إسرائيل بل مطالبتها بدور عسكري وأمني في غور الأردن، لكن نتنياهو يرفض أي دور للناتو بشكل قاطع. وهناك موضوع الاعتراف بيهودية "إسرائيل" إذ إن أميركا تطالب بهذا الأمر وبعدم الاعتراف بحق العودة، وأوباما يتمسك بهذا الموقف الأميركي لكنه لا يضع وزنه كرئيس وراء كيري بخصوص المفاوضات بين "إسرائيل" والسلطة، وكل ما يُقرأ في الصحف يدل على أن الملف الفلسطيني إذا لم يتدخل فيه أوباما بقوة قبل نهاية السنة فلن يحصل فيه شيء. والملف حتى الآن بيد جون كيري الذي يهتم بالمفاوضات أكثر من اهتمامه بنتيجة المفاوضات، وهو لا يملك القدرة ولا الإستراتيجية التي تمكنه من عمل اختراق مع الفلسطينيين.

السعودية وأميركا

عندما يزور اوباما السعودية سوف يُسأل عن إستراتيجيته تجاه المنطقة وما هي أجندته بخصوص سوريا والعراق ومصر. وكانت السعودية قد استاءت جداً من أوباما لأنه لم يدعم مبارك وهي تعتبر أنه خذلها وخذل مصر وخذل الخليج العربي كونه لم يفعل شيئاً لإبقاء مبارك في السلطة وفتح خطوطاً مع الإخوان المسلمين قبل الثورة وأثنائها، وأيام مرسي وما بعده، خصوصاً مع خيرت الشاطر وغيره الذي كان من الممكن أن يأتي إلى أميركا باستمرار.

تجدر الإشارة إلى أن السعودية أصبحت ثانوية بالنسبة لأميركا. فقدرة أميركا على إنتاج النفط والغاز زادت بنسبة 39% إن لم يكن أكثر ومن المتوقع أن تصبح مصدرة للنفط والغاز حوالي سنة 2020 فاعتماد أميركا على النفط الخليجي خف كثيراً. هذا لا يعني أن السعودية ودول الخليج تلاشت أهميتها الإستراتيجية بالنسبة لأميركا لكنها تقلصت، وهي محصورة الآن بالتعاون الأمني ومحاربة الجماعات الإرهابية، ومحصورة إلى حد ما بموضوع مصر ومساعدتها للوقوف على قدميها. علماً بأن أوباما كان يأمل أن يكون الإخوان المسلمون في مصر منفتحين ونموذجاً لحركات إسلامية أخرى، ولديهم إلمام بإدارة الملفات الخارجية والأمنية، غير أن إخوان مصر لم يخذلوا معظم المصريين فقط بل خذلوا أيضاً إدارة أوباما، عدا عن خذلانهم لآخرين.

الجديد هو الجهود التي بدأتها السعودية و"إسرائيل"، من خلال اللوبي السعودي والإيباك وغير الإيباك للضغط على أوباما بخصوص عدم محاورة إيران والانفتاح عليها بل الضغط عليها وإبقاء العقوبات. لكن حتى الآن لا السعودية ولا "إسرائيل" نجحت في تغيير مسار أوباما تجاه إيران وإن تمكنتا من التأثير على بعض أعضاء الكونغرس من جمهوريين وديمقراطيين. غير أن أوباما لديه الأصوات الكافية لتعطيل أي إجراءات عقابية إضافية على إيران. ولن يكتب النجاح لتمرير قوانين عقوبات جديدة. لكن قد يتغير الوضع بعد انتخابات تشرين الثاني/ نوفمبر، فإذا ربح الجمهوريون بخمس أو ست مقاعد داخل مجلس الشيوخ قد تتغير الصورة وإلا تبقى الأمور على حالها. وقد حصل في الأسبوع الماضي اجتماع للإيباك تكلم فيه كيري. فما يحصل تجاه إيران هو اختبار حاسم لمدى قدرة "إسرائيل" واللوبي الإسرائيلي في التأثير على رئيس أميركي مُصِر على أن تكون سياسته منفتحة تجاه إيران. إذاً من الآن حتى نوفمبر إذا لم تنجح "إسرائيل" والسعودية في تعديل موقف أوباما فهذا يعني أن اللوبي الإسرائيلي بدأ يخسر بعضاً من نفوذه وليس كل نفوذه. علماً أن قوة "إسرائيل" تتمركز داخل الكونغرس وخصوصاً في مجلس النواب، أما داخل مجلس الشيوخ فلدى أوباما الثقل المطلوب حتى الآن. في المقابل تمتلك إيران حبالاً وتفرعات كثيرة تفتقر إليها تل ابيب. فبالنسبة إلى إيران هناك بُعد أفغانستان وبُعد العراق، وبُعد لبنان، وبُعد الخليج، وبعد فلسطين، وبعد سوريا.

تعاون أمني إقليمي

ما يحتاج إلى المراقبة بدقة هو التطور النوعي في العلاقة الأمنية والتنسيقية بين بعض دول المنطقة من ناحية، "وإسرائيل" من ناحية ثانية، وهناك كُتّاب إسرائيليون كتبوا بهذا الشأن. وقد زار مائير داغان إحدى العواصم الخليجية أكثر من مرة التي وعدته بالتغاضي عن تحليق الطائرات الحربية الإسرائيلية فوق أجوائها إذا كان هدفها ضرب إيران وهذا مؤكد. وقال جون بولتون الذي يملك علاقات جيدة مع دول الخليج إن كل دول الخليج باستثناء عُمان سوف تسمح للطيران الإسرائيلي باستعمال أجوائها لضرب إيران. وأبلغت "إسرائيل" بعض العواصم بعدم قدرتها على مساعدتها في أمن الخليج بسبب محدودية إمكانياتها.

بين بعض دول الخليج و"إسرائيل" أمور مشتركة منها حزب الله ودوره في لبنان وسوريا. إذ إن هذه الدول و"إسرائيل" تنظران لحزب الله من نفس المنظار، وأنه امتداد لإيران ولديهما مصلحة في الضغط عليه، ولا مصلحة لها بأي ربيع عربي، ولا تريد الليبرالية ولا الديمقراطية ولا حقوق الإنسان ولا حقوق مدنية. وأكثر ما يقلق "إسرائيل" وهذه الدول بأن أميركا تقلّص دورها في المنطقة، في الخليج والمشرق العربي، وتوسع دائرة احتكاكها مع إيران.

سوريا ولبنان

السؤال الرئيسي الذي يطرحه أي طرف أميركي، أكان يريد تغيير النظام السوري أم لا، هو: مَن هو الطرف الموجود داخل المعارضة السورية والذي تثق فيه أميركا لتعطيه السلاح أو لتسهل عليه أن ينوب عن النظام في سوريا؟

والجواب لا أحد. لا يجدون أحداً ولا يعرفون إيجاد أحد. ثم إن الصدامات بين "داعش" و"النصرة" أوجدت تغييراً في موقف أوباما. وهو الوحيد الذي لديه قدرة على صنع قرار تجاه سوريا. لقد عملت كل دوائر الأمن والاستخبارات نحو سنة لوضع سيناريوهات لحرب إلكترونية ضد سوريا وضد النظام في سوريا وهذه السيناريوهات طُرحت على أوباما قبل نحو أسبوعين فنسفها كلها، ولم يقبل بأي منها، والمقصود بالحرب الإلكترونية استعمال الفيروسات والتشويش وإغلاق عيون وآذان النظام السوري. إن أميركا تستطيع أن تشلّ كل قدرات النظام السوري إلكترونياً، لكن أوباما يتخوف من إعطاء روسيا وبوتين تحديداً كما إيران أي مجال للجوء إلى نفس العملية واستعمال نفس الأسلوب في مناطق أخرى وحتى ضد أميركا. لا يريد جعلها سابقة تلجأ إليها روسيا أو إيران أو أعداء أميركا وهذا يخيفه جداً.

بالنسبة إلى ما يحصل في سوريا، يبدو أن ثمة رضوخاً لفكرة مفادها أن تجاوز إيران على الصعيدين السياسي والأمني غير ممكن في سوريا، سواء بقي الرئيس بشار الأسد أم لا. وهناك ميل قوي إلى القول: لماذا نوجع رأسنا بموضوع سوريا وإعادة بناء سوريا والفوضى وما يحصل

فيها وبقاء الأسد وعدم بقائه. وليس لدى إدارة أوباما اهتمام يذكر بلبنان الذي يُنظر إليه على أنه عبارة عن مربع أمني بيد القوى المناوئة.

مداخلات

بعد انتهاء د. محمد صالحي من تقديم عرضه عقب رئيس المركز قائلاً:

ثمة مجموعة قضايا تستحق النقاش منها: أولاً، إن أميركا ليس لديها إستراتيجية واضحة إلا حول ملف فلسطين والملف النووي الإيراني. ثانياً، هل لدى إدارة أوباما النية في القبول بفكرة الاعتراف بدور محوري لإيران في الملف السوري وان يكون لديها دور في أفغانستان، وأن الاتفاق حول الملف النووي هو حل مؤقت يفتح الباب أمام إدارة أوباما من أجل الحوار مع إيران حول الملفات الأخرى التي تتمثل بقضية أفغانستان والعراق وسوريا ولبنان وحتى الملف الفلسطيني.

ثم أبدى بعض الحضور ملاحظات وطرحوا أسئلة دارت حول النقاط الآتية:

- إن سياسية أوباما هي استمرار للسياسة السابقة ولكن بوسائل مختلفة، ولا تزال الأهداف على حالها تقريباً وإن اختلفت المناورات بشأنها. لقد أجبر الواقع الأميركي الإدارة على الانتقال من إستراتيجية الحرب المباشرة إلى إستراتيجية الحرب الذكية وهي استخدام القوة الناعمة مع احتمال أخير هو الحرب المباشرة. وقد حاولت أميركا استغلال مسألة السلاح الكيماوي السوري للتدخل في سوريا لإسقاط النظام وجعل سوريا حزام أمان "لإسرائيل". ومرد هذا التحول في الإستراتيجية الأميركية هو الأزمة المالية التي عاشتها أميركا ولم تعد تستطيع الذهاب إلى حرب مباشرة لا مع أوباما ولا حتى مع بوش لو عاد.
- يحتاج القول بأن أوباما لا يملك إستراتيجية إلى نقاش. من ذلك مثلاً أن من ينظر إلى موقف أميركا مما يجري في سوريا لا بد أن يتوقف عند جواب أوباما لما سئل عن سوريا فقال: "لا مشكلة، إن روسيا وإيران وحزب الله يُستنزفون في سوريا". والواقع أن من يقاتل النظام في سوريا إنما يقاتل نيابة عن أميركا وبالتالي فهي تكسب على الجانبين.
- ما هو الموقف الأميركي من مصر، ومن الخلافات القائمة بين تركيا والسعودية بشأن مصر، مع العلم أن الدول الثلاث تُعد من ركائز أميركا في المنطقة؟ وإلى أي مدى تستطيع الإدارة الأميركية التعايش مع التحولات الجارية في مصر؟
- هل مشكلة أميركا اليوم هي مشكلة بنية ضعفت وهزُلت حتى وصلت إلى أوباما، ولم يعد يستطيع اتخاذ قرارات لها علاقة بسوريا أو أفغانستان مثلاً. أم أن أميركا لم تضعف وإنما برزت قوى أخرى في العالم ولذلك يخفف أوباما أو يتراجع؟

- ما السر في ثقة أوباما بإيران عندما يقول إن إيران تُحرِّم استخدام السلاح النووي وغير ذلك، ما الذي ينتج عن هذا الموقف ومقابل ماذا؟ هل يمكن أن تقايض أميركا إيران في الموضوع الفلسطيني وملفي لبنان وسوريا وحتى العراق وأفغانستان؟.
- أين أصبح الدور الوظيفي "لإسرائيل" بالنسبة إلى إدارة أوباما، هل فقدت "إسرائيل" جزءاً من هذا الدور؟ وهل لتراجع حاجة أميركا للنفط السعودي والعربي تأثير في ذلك؟
- شهدت العلاقات السعودية الأميركية في الفترة الأخيرة تطورات مهمة داخل السعودية مثل إزاحة بندر بن سلطان عن الملف السوري وإصدار قانون تجريم المشاركة بالمعارك في الخارج، وإصدار لائحة بالمنظمات الإرهابية. ماذا يكمن وراء هذه التطورات وهل للتركيز الأميركي على الدور الإيراني علاقة بها؟ ما هي تداعيات ذلك على كل الأوضاع في المنطقة؟.
- كيف تنظر واشنطن إلى قطع كل من السعودية والإمارات والبحرين علاقاتها مع قطر؟
- ما الذي تريده أميركا من سوريا الآن؟ هل تريد ضبط التوتر في سوريا حتى لا يفيض العنف السوري إلى المحيط ويهدد حلفاء أميركا؟ هل تريد الاستنزاف لإيران وحزب الله والقوى المتحالفة معهم بمعنى أن من مصلحة أميركا أن تطول هذه المعركة لا أن يوضع حد سريع لها. وماذا تريد من لبنان حتى لو كان الملف اللبناني غير ذي أهمية عندها؟ هل تريد الاستقرار؟.
- الملاحظ أن سياسة أوباما حيال الملف السوري ما زالت تتأثر بمصالح السعودية أو تحسب حساب لهذه المصالح، ما مدى صحة ذلك؟

وجاءت ردود د. محمد صالحي على النحو الآتي:

عندما قلت إن أوباما ليس لديه إستراتيجية أنا أقصد بالإستراتيجية ما يلي:

- عندما يأتي رئيس إلى البيت الأبيض يكون أمامه ملفات شائكة فيضع خطة لكيفية تعامله مع هذه الملفات. أوباما لم يضع أي تصور للسياسة الخارجية والشيء الوحيد الذي وضعه منذ مجيئه مجرد كلام: إنه سيحسن علاقاته مع إيران وسوريا ويحسن صورة أميركا، وتكلم عن المستوطنات في إسرائيل وأفغانستان والعراق. لكن لا يوجد قراءة قرأتها إلا تشكك في أن أوباما لديه رؤية أو موقف واضح من كل هذه القضايا. طبعاً عنده سياسات وردات فعل يأخذ منها مواقف، لكن مواقفه ليست ثابتة. مثلاً هناك ستة أمثلة جوهرية. روسيا والصين، عندما تحدث أوباما مع بوتين آخر مرة استمر نحو ساعة ونصف ولم يرد عليه بوتين. كما تكلم بخصوص سنودن، أين سنودن الآن هو في روسيا! وضع في سوريا خطاً أحمر، الخط الأحمر تلاشى. استعمل كلمة اللعبة تغيرت، لم يتغير شيء. هدّد المؤسسة العسكرية في مصر إذا لم تحصل انتخابات

مبكرة وإذا انتُهكت حقوق الإنسان بالعقاب ولم يفعل شيئاً. وما زالت العلاقات بين المؤسسة العسكرية الأميركية ونظيرتها المصرية كما هي. أفغانستان، منذ مجيئه يتكلم عن إستراتيجية الخروج أين ذلك؟ أنا مُصر على أنه لا يملك إستراتيجية بمعنى انه لا يملك تصوراً ذهنياً واضحاً ولا حتى مجرد رؤوس أقلام حول القضايا الموجودة. كان بوش أرعن ومتطرفاً وجلب الدمار له ولنا ولأميركا لكن كان لديه تصور. هذا قصدي وليس قصدي أنه لا توجد سياسة، توجد سياسة لكن كلها سياسات رد فعل وتتغير. من يثق بأوباما؟

- بالنسبة للإمكانيات هناك إمكانيات عسكرية وإمكانيات دبلوماسية وإمكانات اقتصادية ورأي عام. القوة العسكرية موجودة لكن لا يستطيع استعمالها في حرب، لأنه لن يحصل على تأييد من الكونغرس ولا من الرأي العام. أوباما يستشير المؤسسة العسكرية في الأمور المهمة باستمرار وهو يطلب من وزارة الدفاع والبنتاغون وضع تصورات حول الوضع في أفغانستان وسوريا والعراق، فيضعون التصورات بالأرقام والتفاصيل. ماذا يفعل أوباما؟ هو يقسمها بالنصف، مثلاً إذا قالوا إنهم يحتاجون إلى 30 ألف جندي في أفغانستان والتكلفة كذا، يجعل العدد 12 ألفاً وينزل التكلفة 40%. أما بوش فكان يقول للمؤسسة العسكرية: أنا هذه سياستي، ما هي أفضل وسيلة وأقل تكلفة لتطبيقها؟ لكن أنا سأطبقها. أوباما لا يفعل ذلك بل يسأل أسئلة ويطلب سيناريوهات وينام ولا يأخذ برأيها بل يأخذ بعض أفكارها. لقد وضعوا له تصورات بالنسبة لسوريا ورفضها كلها.
- هل يستطيع أوباما الذهاب إلى حرب بعد حرب العراق وأفغانستان؟ الجواب كلا لا يستطيع، لأن حتى أقصى اليمين في أميركا يقول إنه بعد العراق وأفغانستان لا نريد أي حروب إلا إذا هوجمنا مباشرة. أوباما لا يتعاون مع الكونغرس ولا ينسق معه وكل قرار يصدر في أميركا هو مرسوم رئاسي، قال إنه إذا لم يفعل الكونغرس ما يريده فله السلطة بإصدار أوامر بذلك ومراسيم تنفيذية. هو لا يستطيع الذهاب إلى حرب. المؤسسة العسكرية في أميركا لديها نضوج فكري وتحليل سياسي أفضل من البيت الأبيض. العسكر يحللون علمياً ولا أحد داخل المؤسسة العسكرية يريد الحرب ولا حتى أقصى اليمين.
- حول احتمال قيام تحالف عربي- إسرائيلي ضد إيران أرى أنه أسهل على السعودية ودول الخليج أن يتعاونوا مع إيران من أن يتعاونوا مع "إسرائيل" على المكشوف. إيران دولة مجاورة منفتحة على الجميع ولديها موارد وعلاقات. أي شخص ناضج في السعودية يجب أن يزن الأمور ليعلم أيهما أفضل التعاون مع إيران أم مع "إسرائيل". تستطيع إيران إقلاق السعودية لو أرادت تحريك الداخل السعودي. القيادات السعودية

كلها قد شاخت ولا يعرفون كيف يفكرون تفكيراً استراتيجياً، ولو كانوا يعرفون لحلوا مشكلة البحرين منذ زمن. نظرتهم للأمور وهابية وبدوية مغلقة ولو كانوا فعلاً جادين بالتعامل مع إسرائيل فليقولوا ذلك علناً.

- سياسات أوباما هي امتداد لسياسات نيكسون وكلينتون وبوش الأب وبوش الابن. من الناحية الداخلية هي امتداد لسياسات بوش الابن: التمادي في التعدي على حقوق الإنسان والحقوق الفردية، والتجسس والكذب، وامتداد لسياسة كلينتون مع الإسلاميين، الذين صنفهم بين مسلم جيد ومسلم سيىء، والجيد هو من يعترف بالعملية السلمية ويسير مع "إسرائيل" ومحورها. ما زال أوباما يفعل ذلك. بوش الثاني كان داخل عملية السلام أكثر من أوباما عن طريق كوندوليزا رايس. ومن أعطى المجال لأوباما حتى ينفتح مع إيران هو بوش الثاني عن طريق وليم بيرنز الذي أرسله سراً إلى أوروبا واجتمع مع الإيرانيين وهذا مكتوب. لا يوجد رئيس أميركي يحيد كلياً عن سياسات من قبله إلا بوش الثاني الذي نسفها كلها.
- أميركا لن تنجح في تحقيق اختراق على المسار الفلسطيني، لكن ما هو المشروع الأميركي في المنطقة؟ أنا أرى انحساراً للدور الأميركي في المشرق العربي وفي الخليج. قبل أن يفتح أوباما مع إيران ذهب لعمان وليس للسعودية لأنه يريد أن يقول للسعودية نحن لسنا بحاجة إليكم. لقد حذر السعودية وحذر الإمارات أن لا يبالغا في الخطر الإيراني ولا في خطر الملف النووي عليهما. وهناك تقارير تفيد أن السعودية تفكر في إقامة بنية تحتية نووية بالتعاون مع باكستان وربما فتحوا الموضوع مع الصين وهذا يثير غضب أميركا. معظم المفكرين في أميركا لا يعطون السعودية والنظام فيها من العمر أكثر من عشر سنوات. هو نظام مفسّخ ليس له قاعدة شعبية وهناك جيل جديد متعلم وهناك تفاصيل كثيرة. لم يكن أوباما يريد إرسال قواته إلى البحرين. وليم بيرنز الذي أرسله أوباما إلى السعودية شخصية مهمة جداً، حتى مع إيران، وكذلك ووندي شيرمان الذي يمسك الملف. وقد اجتمع وندي شيرمان بكل سفراء الخليج في واشنطن قبل أسبوعين وقال لهم: إفهموا: نحن نريد أن نعترف بحق إيران في تخصيب اليورانيوم وسيكون هذا مكتوباً. علماً أن وندي شيرمان هو المُحاور الرئيس مع إيران في الملف النووي، وإلا فلماذا يجن السعوديون والإماراتيون ويذهبون إلى الصين وروسيا وغيرهما، إنّهم يحاولون التعويض عن هذا النقص.
- أوباما في زيارته للسعودية يريد طمأنتها أنه إذا ما حصل أي تهديد لها أو للعائلة المالكة ولنظامها فإن أميركا لن تتخلى عنها. ويريد أيضاً أن يقول لهم أن يخففوا من إرسال المقاتلين إلى سوريا وتمويلهم وشد الأحزمة على داعميهم وممولهم، وأن لا

يبالغوا في خطر إيران فهي لا تشكل خطراً عليهم وأميركا تحمي السعودية في حال حصول أي خطر. وأنّه يريد من السعودية أن تشجع أبو مازن بيقبل الشروط الإسرائيلية أي يهودية "إسرائيل"، وإلغاء حق العودة، والتواجد بغور الأردن.

- تركيا، قطر، السعودية، كنموذج للإسلام المعتدل تأتي بالرخاء الاقتصادي والحركات الفردية، هذا كله تغير في أميركا. ما حصل مع أردوغان ومع إخوان مصر نسف هذه النظرية وهذا النموذج.
- سحب السفراء من قطر يدل على أن السعودية في مرحلة إعادة تموضع لكل سياساتها وسياسات مجلس التعاون وهي ترى أن قطر ترفض الدخول في إعادة بنية المؤسسات الخليجية سواء الأمنية أو الاستخباراتية أو القانونية أو الاستشارية.
- منزلة مصر لدى إدارة أوباما نزلت من رتبة حليف استراتيجي إلى مستوى العلاقات الأمنية والعسكرية التي لم تتغيّر، كما لم تتغير مع "إسرائيل". غير أن مصر لا تزال مهمة لأميركا من ناحية التنسيق الأمني والتعاون المخابراتي والمحافظة على معاهدة السلام واحتواء حماس والجهاد الإسلامي في غزة. ما دامت هذه الأمور يسير بها الأمن المصري فمصر هي أفضل صديق لأميركا. أما أن ترجع مصر لإستراتيجية بارتنز مثل أيام مبارك فهذا غير وارد.
- ماذا ستفعل أميركا بالملف اللبناني؟ هناك أمران: الأول هي لا تريد أن ترى "قاعدة" ولا "نصرة" ولا "داعش" وتحاول بشكل فج تقوية الجيش اللبناني والمؤسسات الرسمية اللبنانية. الأمر الثاني، لا تريد أن يهاجم حزب الله ."إسرائيل" بشكل يدفعها لشن حرب على لبنان. هذا كل ما تريده من لبنان ولا شيء أكثر من ذلك.
- الوسيط الذي كان يعمل لصالح أميركا في لبنان هو السعودية عندما كانت تستطيع وكذلك سوريا أما الآن فقد ضعف الفريقان. وأميركا تعرف أن من يجعل الأمن في لبنان ثابتاً لا سوريا ولا السعودية وإنما إيران وحزب الله. أنا متأكد أن إدارة أوباما والإدارة التي بعدها سوف تتعايش وتتكيف مع الواقع الجديد الذي سيخلقه حزب الله وإيران داخل سوريا.
- أميركا في الملف السوري لا تريد الرئيس بشار الأسد لأن مصداقيتها على المحك لكنها تريد بقاء المؤسسات السورية وستضطر للتنسيق مع إيران بهذا الخصوص وستحاول الكلام مع السعودية للتخفيف قليلاً. نعم أميركا متفقة مع السعودية على أنهما لا يريدان الرئيس بشار الأسد. أما مؤسسات الدولة وحماية الأقليات والاستقرار ودور العلويين فلا تريد أميركا المس بها ولا اللعب بها.

- يقولون في واشنطن إنهم يريدون حكومة انتقالية في سوريا، لكن ليس لديهم أدوات وبدائل عن المعارضة لتشكيل مثل هذه الحكومة، باختصار يقولون: فليحرقوا بعضهم بعضاً. هناك تقبل أميركي من ناحية صنع القرار لدور إيراني بنّاء داخل سوريا. وهذا لن يتغير سواء مع أوباما أو مع غيره. لم يستطع أي رئيس أميركي أن يقلب وضعاً قائماً بأي منطقة. حتى القوة العسكرية لا تُقلب، في أفغانستان لم يستطيعوا حتى الآن نزع القاعدة أو طالبان بالكامل، كما في العراق حيث أن الجماعات التكفيرية ما زالت موجودة.